بعد ٢٠ عاماً على الاحتلال
ملامح الصراع المقبل

عشرون سنة مرت على احتلال اسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة، ومن غير المتوقع ان ينتهي هذا الاحتلال، أو يزول، في غضون سنوات قليلة، او حتى في المدى المنظور.

ولقد افرزت السنوات الماضية معطيات كثيرة، سوف تترك آثارها في الاحتلال، وتحدد شكل الصراع في المناطق المحتلة، ومستقبله فيها.

ففي الوقت الذي تواجه منظمة التحرير الفلسطينية صعوبات كثيرة ناجمة عن تطورات راهنة، محلية واقليمية ودولية، تعترض طريق تحقيق برنامجها الوطني، تواجه دولة الاحتلال مأزقاً، لا يقل تعقيداً، بدأ يطرح خيارات صعبة قد تضطر اسرائيل، مستقبلاً، الى المفاضلة فيما بينها، وهي خيارات، من وجهة نظر اطراف اسرائيلية، أحلاها مرّ. فقد بدأت المسألة الديمغرافية، ونداءات ضم المناطق المحتلة، أو الانسحاب منها، تشغل حيزاً هاماً في اهتمام قطاع معين من الرأي العام في اسرائيل، في الوقت الذي تشهد المناطق المحتلة توتراً بلغ ذروته في الشهور الثمانية الماضية، يعكس مدى التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنقابية التي وقعت خلال العقدين الماضيين من عمر الاحتلال؛ ويعكس، كذلك، تطور الوعي السياسي والوطني الذي سهل لسكان المناطق المحتلة تطوير نضالاتهم، وهيأ المعطيات الكافية لبلورة سمات ومقومات شخصية وطنية فلسطينية متمايزة فيها. وحمل ذلك كله عدداً كبيراً من المفكرين والسياسيين ورجال الاعلام الاسرائيليين وغيرهم على التفكير، جدياً، وبصوت عالٍ، في جدوى استمرار الاحتلال، ومخاطره على مستقبل الدولة المحتلة نفسها. ولهذا، وبسببه ايضاً، اندفعت قوى سياسية واجتماعية اسرائيلية كثيرة معلنة معارضتها للاحتلال، داعية الى التخلص من «البلاء المقبل». فهل بدأت مرحلة العد العكسي للاحتلال، ومتى تتضح نهاياته ؟

في هذا التقرير، نحاول عرض بعض أهم التطورات التي شهدتها المناطق المحتلة خلال العقدين الماضيين، على صعيد الاستيطان اليهودي، وتطور الوعي القومي لسكان هذه المناطق، والمتغيرات على الاصعدة، الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية، وخيارات اسرائيل الراهنة، والموقف من مستقبل المناطق المحتلة. وهي تطورات ومتغيرات تعطي، في مجملها، بعض ملامح المستقبل في هذه المناطق.

الخطر الكبير

أدت السياسة الاستيطانية، التي سارت عليها ودعمتها الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة، في السنوات التي تلت احتلال اسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة، الى بروز معطيات جديدة في هذه المناطق، أثّرت في الاوضاع الديمغرافية فيها، وغيّرت من طابعها القديم. وترتب على ذلك، ازدياد حدة التوتر في المناطق المحتلة بين مواطني هذه المناطق، والمستوطنين فيها. وتجسّد هذا التوتر في الصدامات المتبادلة بين الجانبين، والتي أطلق عليها مراقبون اسرائيليون «حرباً أهلية بين قوميتين متصارعتين».

ان من ينظر الى الضفة الغربية وقطاع غزة، اليوم، يصيبه الارتباك، نظراً لما يجده من متغيرات كبيرة احدثها المشروع الاستيطاني اليهودي (**العودة** ، القدس، العدد ١١٧، ٧ أيار ـ مايو ١٩٨٧). فمن وضع خلت فيه الضفة والقطاع من أي وجود يهودي، قبل عشرين سنة، بات يستوطنها اليوم حوالى ٦٠ ألفاً، بالاضافة الى التوطين اليهودي المكثف داخل تخوم القدس «الموحدة» (**نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية** ، آذار ـ